

رواية

الملكة

للكاتبة

كريمة شاهين

جميع الحقوق محفوظة

رواية الكلد

تأليف

الكاتب

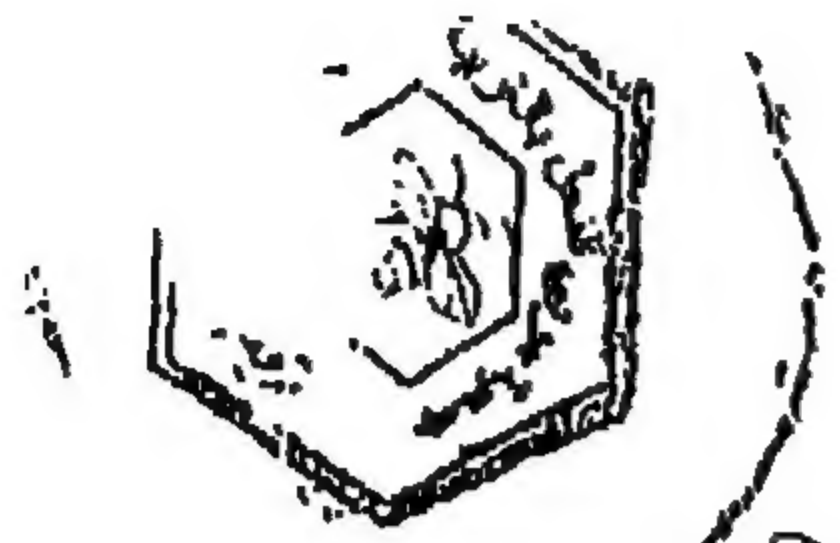
حريمه شاهين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ

بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ)





الاستاذة الفاضلة / كريمة محمود سعيد
مؤلفة رواية السيد السادة

كتبه / حسين و حسين

أنا / مهندس إبراهيم علي علي رافعي رئيس مجلس إدارة جمعية
تربية النحل بالخراسان والأمين العام للمجلس العام للنحالين
الذين يهتمون بالرواية هذه قد رويته في الفقه الإسلامي
وكل المعلومات التي تخص كل الفصل سيرة وخصيرة وجمال
الرواية رائعة ونهضة للسير

وتمت له الله ملائمة هذا الموضوع

مؤلف / إبراهيم علي رافعي
1-1-1

الشيخ عالماً جليلاً ، وتقياً ورعاً ، ومن كبار المشتغلين بالنحل ، وسأله بصوت رحيم :

- ماذا بك يا فتى ؟ أراك مرتبكاً ممتقع الوجه.

تلجلج استيلاس ، ثم قال بصوت منكسر ذليل :

- أعترف ياسيدى أن خبرتى بالمناحل ما زالت قليلة ، لكننى أتبع كل إرشاداتك .

أكمل الشيخ قائلاً :

- وأراك وأنت تساعد المزارعين ، وتكافح أعداء الخلايا.

- نعم ياسيدى ، أكافح الحيوانات ، والزنابير ، والفئران وفراشات السمسم ، وطائر الوروار ، قبل أن يقتحموا الخلايا الخشبية المتحركة ، ويسرقوا منها العسل أو يلتهموا النحل حتى أننى صرت صديقاً للنحل ، فلا يهاجمنى مطلقاً لأننى أدافع عنه فطمأنه الشيخ قائلاً.

- أعرف كل ذلك ، ولم أتهمك بالتقصير منذ تسلمت العمل بمزرعتى ، فلا تبتئس.

لكن استيلاس تمتع فى ذعر:

- بل أهملت ، لكن بغير قصد ياسيدى .. فالنحل فر رغباً عنى إلى الفضاء البعيد.

- تماما ، وفى النهاية ستسمح لأقربهم إليها ، وأقواهم بتلقيحها، ثم يموت الذكر الملقح هو الآخر على الفور.

قال استيلاس :

- شئ يثير الدهشة.

- وتتدهش أيضا حينما تعرف ما يدور داخل الخلايا من اسرار.

- أتحرق شوقا للمعرفة ياسيدى .

- فى لقاء آخر إن شاء الله.

وانصرف الشيخ إلى مسجده المجاور لاستراحته ليؤم مريديه وتلامذته فى صلاة الظهر ..

فى حين وقف استيلاس يرقب المصلين من بعيد وهم يتوافدون إلى مسجد الشيخ بالمزرعة .. كانوا يرتدون جلابيب بيضاء وكأنهم ملائكة هبطوا من السماء إلى الأرض بل إلى واحة قدسية .. يشرق النور والإيمان فى وجوههم .. يتصافحون فى ود .. ويبتسمون فى حب ، ويتهامسون فى رضى ..

وتعجب استيلاس لحياتهم ، ولا يدرى ما الذى ألف بين قلوبهم ، لا يدرى وأيقظه من شروده ، صديقه (محمد غلوم)الباكستانى وسلمه خطابا ، ثم استأذن ليلحق صلاة الظهر بالمسجد ..

ومحمد غلوم هذا ، يعمل سائق أجرة "تاكسى" يمتلكها الشيخ مسعود، وبحكم عمله ، يأتى المزرعة من حين لآخر ليعطى الشيخ حسابه،

- لا تفكر فيها يا استيلاس ، لقد ألقيتك رولاتا خارج حياتها. فرك استيلاس عينيه غير مصدق لما يقرأ .. ثم هب واقفا كالمسوع وهو يكمل الرسالة التى تقول :

نعم يابنى .. فقد زرت ابنتى ذات يوم خلصة ، وكان السيد باتشا خارج بومباى .. وقالت لى أن أبلغك ألا تتشبث بخيوط الأمل الواهية .. وأنها تعيش حياتها مع باتشا سعيدة راضية ، مستمتعة بالهناءة . والرغد ثم اختتم عمه الرسالة قائلا :

- عش حياتك يا ولدى، وابحث عن غيرها ، فالسيد باتشا متمسك بها كما هى متمسكة به .. عمك روبى .

طوى استيلاس الرسالة وهو يتمتم فى اسى بالغ:

- كل المعانى الجميلة تموت " كأننى فى غابة مليئة بالذئاب .. بالغدر بالوحوش الضارية ..

وتطلع إلى خلايا النحل تائها ، حتى أنه لم يشعر بيد الشيخ مسعود وهى تربت على رأسه .. وهو يقول له :

- ما هذا اليأس يا بنى ؟.

تتبه ، وتطلع إليه بعيون دامعة .. ثم مد إليه يده بالرسالة .. ولما قرأها الشيخ قال له مواسيا :

- ليست (رولاتا) كل الدنيا يا ولدى .

- كانت لى الدنيا بأسرها ياسيدى.

معظمه شغالات وبه عدد من الذكور والملكات، أما إذا كانت متوسطة فإنها تضع شيئاً قليلاً يوازى الفاقد من النحل الهالك ..
قال استيلاس فى ذهول:

- إنها مقدرة فريدة من نوعها إذ إن الملكة تتحكم فى وضع البيض كثيراً أو قليلاً.

أضاف الشيخ:

- أو تتوقف الملكة كلية عن وضع البيض، وهذا كله تبعاً للمصلحة العامة.

قال استيلاس مندهشاً، وقد نسى تماماً مأساته:

- "مع أن المعروف عن المخلوقات الأخرى أنها لا تستطيع التحكم فى تأخير أو تقديم نزول الجنين أو البيض من بطنها".

أضاف الشيخ:

- كما لا تستطيع تحديد نوعية الجنين، أما ملكة النحل فهى التى تحدد نوع الأجنة من شغالات وذكور وملكات، وكذلك تحدد عددها تحديداً متناهيًا فى الدقة بحيث لا يزيد ولا ينقص عما أرادت، فإذا وضعت بيضة فى بيوت الشغالات ولقحتها بجزء من المادة المنوية وذلك بإفراز شئ منه على البيضة بعد وضعها أو أثناء إخراجها فإن هذه البيضة ستخرج شغالة،

قال استيلاس : وإذا لم تفرز عليها المادة المنوية؟

حياتها حتى تصل إلى سبع سنوات كاملة إلى أن تفنى ، وذلك لأن غذاء الملكات يعطى نشاطا كبيرا وحيويه غير عادية ويساعد على نمو الملكة وإطالة عمرها ...

قال استيلاس مازحا :

- أأست معى أنها تفرقه عنصرية فى مسألة الغذاء بين النحل كالتى تمارسها الدول الظالمة للشعوب المظلومة من بنى الإنسان؟
ضحك الشيخ مسعود وقال:

- ولكن التفرقة هنا للمصلحة العليا لمجموعة الخلية والكل راض عن حياته ، قائم بأعماله على أكمل وجه بدون ضغط أو توجيه من أحد ، وليس فى صدورهم غل كالذى يسيطر على قلوب كثير من بنى البشر .
ثم أحكم الشيخ عقالة وهم بالإنصراف وهو يقول ونكتفى بهذا القدر من الحديث .. على أن نستكمل فى المرات القادمة بإذن الله .

وتركه الشيخ ، وانصرف لبعض شئونه بعد أن بدل اللباس الواقى بملابسه العربية .. وتوجه استيلاس إلى غرفته ليخلعه هو الآخر فوقعت منه الرسالة فأمسك بها وتنهى فى مرارة يجترُّ الذكريات:

باتشا أيها الغريم اللعين قطفت زهرة حبي الوحيد لكنك اشتريتها .. لم
تفر بها .. أغريتها ... وأغرقتها .. بالوعود ولا تدري أنك سرقت مني
زهرة عمري وحبي الفريد، وتمدد في سريريه ، وطوى الرسالة بين
جوانحه وما يدري أن السطور تبللت فزالت وانمحت بدموعه إلا في
صباح اليوم التالي..

تألم محمد غلوم لمأساة استيلاس عندما قصها عليه وقال له ذات مساء .
- جئت أصطحبك معي في نزهة إلى معالم دبي ، إنها أكبر إمارة في
الإمارات السبع بعد مدينة "أبو ظبي" العاصمة .
فأدرك استيلاس أنه أراد بهذا التصرف التخفيف عنه ، وانتشاله من
محنته العنيفة ، فشكره قائلاً :

- دائما صاحب فضل يا صديقي .

الفضل لله وحده.

وانطلقا معا في السيارة الأجرة ، يجوبان شوارع المدينة المرصوفة
النظيفة اللامعة ، فانبهر بمبانيها الشاهقة الفخمة التي تتألق على ساحل
الخليج العربي ، وحول فروع الممتدة وسط المدينة ، والذي يطلق عليه
"الخور".

ونسى همومه وهو يشاهد الأسواق التجارية النشطة التي تغص بجنسيات
متعددة من البشر يسرون جنبا إلى جنب في اطمئنان وأمان ، ويمارسون
الأنشطة المختلفة في الأندية الرياضية وفي الحدائق الخضراء البديعة ..

حتى الأطفال رأهم يلعبون فى أماكن مخصصة لهم ، كما مر به (محمد غلوم) فى الأنفاق وفوق الجسور المضاعة كلها بمصابيح ملونة بجميع الألوان التى تبهر النفس وتريح العيون ورأى المدارس ، والمصانع ، والمخازن ، والفنادق " لأول مرة يرى هذه الروعة بحق ، فمنذ هبط من المركب بساحل رأس الخيمة ، وقصد مرزعة الشيخ مسعود ، لم يغادرها ، فقد أخذته دوامة العمل فى مساعدة المزارعين تارة ، وحراسة المناحل تارة أخرى .. صدق من قال إنها لؤلؤة الخليج".

وتعجب حينما شاهد كنائس ، ومعابد فقال :

- كنت أحسب أنه لا يوجد فى بلد عربى غير المساجد.

ابتسم محمد غلوم وقال له:

- حرية العبادة مكفولة للمسيحيين ولأهل الكتاب وفى كل بلد عربى وإسلامى.

ثم أضاف وهو يقف لرجل أراد الركوب "

- لا إكراه فى الدين ...

وهم أن يسأله سؤالاً آخر .. لكن الرجل فتح الباب الخلفى ودلف فى السيارة .: وما إن جلس ، سأله محمد غلوم على الفور ، بلهجة عربية مكسرة ، وقد أطل النظر إليه ، ودقق فى ملامحه:

- أنت مصرى أليس كذلك؟.

رد الراكب مندهشاً :

- أجل .. أنا مصرى .

وانطلق محمد غلوم بالتاكسى ، فسأله المصرى متعجبا:

- أتفحص كل مصرى يركب معك؟

رد محمد غلوم متلعثما.

- معذرة يا سيدى .. فأنا أبحث عن عنوان (فلان) بعد أن تعذر على

معرفته ، فهل تعرفه؟

- أسمع عنه ، لقد كان رجلا طيبا خلوقا .. رحمه الله .

- أتعرف عنوانه بمصر ، فمعى لورثته أمانة.

- مع الأسف .. لا أعرفه.

ونزل الرجل بعد عدة دقائق ، واستأنف السائق المسير، ودهش استيلاس

حينما قص عليه محمد غلوم حكايته مع ذلك الرجل الطيب الذى أقرضه

مبلغ ألف درهم ، لحين ميسرة .. ومات الرجل قبل أن يرد إليه وديعته ،

وأنه بلغ عدد المفحوصين من المصريين خمسمائة ، واستغرق الفحص

والسؤال عامين، وإثنى عشر يوما تقريبا ، وبسؤالهم أفادوا أنهم لا

يعرفون له عنوانا حتى جيرانه.

قال استيلاس مستهينا:

- ولم كل هذا العناء يا صديقى ؟.

هز محمد غلوم رأسه وقال فى تأثر (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)

- ماذا تعنى ؟.

وانتهت النزهة، وصحبه محمد غلوم إلى بيته لتناول العشاء" وبعد لحظات.. أقبلت اخته مريم من الداخل حاملة الطعام.. بعد أن فرغت من خدمة زوجة أخيها التي تقوم على رعايتها منذ وضعت (عبد الرحمن) وعادت به من المستشفى إلى البيت بسلام.. وذلك بجانب عملها في التدريس.

وضعت مريم الطعام أما مهما فوق الطاولة بعد أن استأذنت بالدخول ولا يدرى كيف خفق قلبه لرؤيتها .. إبتسم لها .. فخبأت وجهها استيحاء ، ثم ابتعدت في حركة سريعة فتزحلق الغطاء الشفيف عن شعرها الناعم المنسدل ، ومرقت إلى الداخل .. كانت ممشوقة القوام .. سمراء فاتنة الملامح .. مكحولة العينين بغير كحل وردية الخدين بدون أصباغ صناعية ولكنه لم يفكر في هذا بقدر ما كان يفكر في سلوكها وحياتها وأدبها .. إنه أمام شخصية تختلف كل الاختلاف عن ابنة عمه الغادرة فرأى أن المستقبل يبدو مشرقا .. واعدة .. وقال في نفسه لابد أن أنساك يارولاتا كما نسيته.

سكن الليل ، والطيور أوت إلى أوكارها ، ويطل استيلاس من نافذه حجرته .. نابشا الذاكرة، وما صار بالأمس حلما.. ضائعا وبدت له (رولاتا) شيئا تافها لا قيمة له بالنسبة لمريم الدمثة الحيّة ..

تقلب فى سريره .. لا يشعر بأدنى رغبة فى النوم .. إن خيال مريم يلح عليه .. يملأ جوارحه .. ولا يغيب عن ناظريه .. لقد تسلط عليه بصورة لا يمكن الخلاص منها .. إنها تشيع الدفء والأمان فى جنبات روحه الضمأى وكيانه.

حتى إنه تمثل صورتها فى الصباح وهو واقف أمام الخلايا كملكة متوجة تطير وتحلق فى الفضاء البعيد الواسع كاليعسوب بأجنحة شفيفة قوية سريعة تماما كملكة النحل .. ويطير هو خلفها بسرعة تضاهى سرعتها القوية المذهلة .. فى طبقات الجو العليا ..

ولكن .. ترى ستسمح لى مليكتى بالاقتراب منها ؟
أم لا؟

وهنا صاح مذعورا .. وردد قائلاً :

- كلا .. كلا .. لا أتحمل الفشل مرتين .. لا أقوى على ذلك .. لا أستطيع .. لا أستطيع ..

وقف استيلاس أمام الحجرة التى وضع فيها مسعود أربع عشرة خلية خشبية وترك نافذتها مفتوحة لمرور النحل السارح والعائد من المزارع والحقول .. ووقف يحرسها ويرقب تحركات النحل ويزود عنهم الأعداء كعادته ، فلفت نظره كثرة عدد النحل الخارج والداخل ، وامتأ المكان به، وكان ينطلق كالقذائف من فتحة الشباك ذهابا وإيابا ، وتعجب عجبا شديدا لأنه لم يجد جناحا واحدا لمس آخر ، رغم فتحة النافذة الضيقة ،

- تعتنق الإسلام .
- وما هو الإسلام يا صديقي ؟
- عليك أن تشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .
- وأشياء أخرى غير ذلك .
- عرفت أشياء عن إلهكم ، ومن أجل مريم يهون كل شيء .
- قال غلوم مندهشاً :
- أتسلم من أجل امرأة ؟ .
- بالتأكيد .
- زم غلوم شفتيه وقال :
- إيمان زائف يا عزيزي .
- إذن ماذا أقول ؟ .
- تقول إنك تؤمن بالله ورسوله ، لأنك اقتنعت بالإسلام .
- قال استيلاس على الفور في حماس شديد :
- سأفعل .
- بل ثان . وعلى يد الشيخ مسعود تستطيع أن تعرف حقيقة الإسلام ، حتى تكون على بينة .. وعندما يتحقق ذلك .. ستكون أختي مريم لك .
- حسناً .
- وأضاف غلوم :
- الشيخ مسعود موسوعة في كل شيء .

- " يابنى ، محمد رسول الله .. جاء بعد أن أكتمل نُضج البشرية ،
واستنفدت التجارب القديمة .. وكانت معجزته القرآن الكريم عن طريق
الوحي .

- وما القرآن ؟ .

شريعة الله ومنهاجه .

- والأنبياء السابقون ؟ .

- جاء كل نبي لقومه بمعجزة حسية كعصى موسى التي كانت تتحول
إلى ثعبان بأمر الله ، والنبي عيسى بن مريم الذى تكلم فى المهد صبيا
وولد بغير أب وكان يحي الموتى بإذن الله ، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن
الله ، وطوفان نوح عليه السلام الذى اغرق الكفار ، وإبراهيم أبو الأنبياء
الذى قذفه الكفار فى النار فتحولت النار بردا وسلاما بأمره سبحانه ،
وأنبياء كثيرون أرسلهم الله كلا إلى قومه ليهديهم إلى عبادة الله وحده أما
محمد بن عبد الله النبى الأمى فهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، وكما قلت
لك بعثه الله للبشرية كافة .. فدعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .
وبعد أن قرأ استيلاس " قصصا عن الأنبياء " ، وفرغ من قراءتها زوده
الشيخ مسعود بالقرآن الكريم تلك النسخة المترجمة بالإنجليزية لمعانية ..
وكان يجد لدى الشيخ جوابا لكل سؤال .. فشعر أنه قد عرف الحقيقة من
مصادرها الأصلية .. كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ..

قال استيلاس ذات يوم للشيخ مسعود .. وهو يهيم بنظراته فى أرجاء المزرعة ..

- سيدى لقد بحثت عن الحق ووجدته .

ابتسم الشيخ قائلاً :

- إذن تشبث به لأنه أعلى كنوز الدنيا.

- لكنى خائف.

- مم ؟

- من خطاياى ، وكفرى فى الماضى .

- إن الإسلام يولدى يجب ما قبله.

وتطلع استيلاس إلى خلايا النحل ، وإلى الأرض الممهدة بألوان الزرع والفواكه ثم إلى الشمس المشرقة ، وتنفس الهواء بعمق ثم ردد عن اقتناع ويقين:

- أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . هل الشيخ وكبر ثم احتضنه بقوة وسرعان ما تحلق حوله تلامذته يهنئونه ويباركون دخوله فى الإسلام وراحوا يعلمونه كل ما خفى عنه ..

فاستحم استيلاس وتطهر وتوضأ .. ولأول مرة صلى معهم فى المسجد خلف الشيخ مسعود .. وبعد أن فرغ من الصلاة .. قال للشيخ:

- وجدت فى الخشوع لذة ، وفى السجود لله متعة.

ابتسم الشيخ وأضاف:

- يا بنى إن القرب من الله أمتع من كل مغريات الدنيا.

ثم ربت الشيخ على كتفيه وقال:

- عليك أن تختار لنفسك اسما غير استيلاس.

قال استيلاس على الفور:

كان إسم أبى (بابو) وقد اخترتُ لنفسى هذا الإسم. (عبد الله بابو) هل

المصلون وباركوا اسمه الجديد.

ثم قال الشيخ مسعود:

- غدا نصحبك لتشهر إسلامك أمام المحكمة الشرعية.

وقبل الفجر استحم استيلاس وتطهر وتزين بالعطر الرجالي "خذوا زينتكم

عند كل مسجد" كما علمه تلامذة الشيخ ، ثم ارتدى الدشداشة أى الجلباب

الأبيض ، والغطرة البيضاء والعقال الأسود لغطاء الرأس وصلى الفجر ،

وكانت هذه الملابس هدية له من (محمد غلوم) الذى عبر بها عن فرط

سعادته بإسلامه ، ويوم قدم له الهدية ، سأله عبد الله بابو:

- أترضى بى الآن زوجا لأختك ؟.

فرد على الفور :

- إن الذى عرف الله وآمن به ورسوله ، وبالنور الذى أنزل ، ليشرفنى

محناهرته.

وفى الصباح حوطه الجميع بمشاعر الحب . والإهتمام وهم يصحبونه
إلى المحكمة الشرعية .. فشعر عبد الله لأول مرة بالإنصاف وبعدالة
السماء ..

وقبل أن ينطق بشهادة التوحيد أمام القاضى الشرعى جاءه أحد الكهان
وقال له :

- إن كنت تريد مالا يابنى ، فإنى قادر على أن أمدك بما تشاء منه وإن
أردت المجد ألحقناك بأرفع المناصب ، وإن أردت (رولاتا) التى حرمت
منها فسوف أعيدها إليك على الفور وتتزوجها إنى على استعداد أن أحقق
لك أغلى رغبة تحلم بها إذا عدت إلى ملتنا ..

رد عبد الله بابو بثقة وإيمان قائلاً:

- تذكرنى ياسيدى بقصة قرأتها عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الكفار
جاءوا لعمه وقالوا له ، لو أراد محمد ملكا ملكناه علينا ، ولو أراد مالا
جمعنا له ما يشاء من المال ، ولو كان مريضاً مسحوراً لأحضرنا له
أمر الأطباء .. فقط نريده أن يتخلى عن دعوته ..

أتدرى يا سيدى ماذا قال محمد نبى الأمة ؟

- أسمعك .

- قال " والله ياعمى لو وضعوا الشمس فى يمينى، والقمر فى شمالى
على أن أترك هذا الأمر لما تركته حتى يظهره الله .. أو أهلك دونه" ..

وأنا يا سيدى ما أرغمنى أحد على ترك ملتى ، واخترت الدين الإسلامى الحنيف بمحض إرادتى وبكامل قواى العقلية والنفسية بعد أن اطلعت على الأديان الثلاثة وقرأت القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسير الأنبياء عليهم السلام ، أولئك الأنبياء السابقين ولم أقدم على الإيمان بالله ورسوله إلا بعد أن تجردت تماماً من ترسبات الضلال والكفر ، والمسلمات القديمة ، ، التى كنت قد ورثتها دونما وعى أو علم .. وقد جئت أمام المحكمة الشرعية اليوم لكى أقول أمام القاضى المبجل وأعلنها صراحة :

- أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

وفرح الحاضرون بينما همس الشيخ مسعود لمحمد غلوم قائلاً :

- " لقد حسن إسلام (عبد الله بابو) وولد من جديد فهنئنا له ولنا جميعاً .

ران على قلب مريم سعادة كبيرة لاعتناق خطيبها "عبد الله بابو" الدين الإسلامى .. وكادت تطير مغردة فى سماء دى من فرط هذه السعادة ، وقد هداه الله للإيمان ، وكانت بلا شك إحدى العوامل لهدايته .. " لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير من حمر النعم" . وقد لمست فى لهجته منذ عرفته ذلك الميل الشديد ، وقرأت فى عينيه ذكاء وطيبة ووداً وصدقاً فريداً وسجدت لله شكراً أن ألف الله بين قلوبهما .. وتمت الخطوبة على خير ، أما الزفاف فقد أرجأه حتى يتم تأثيث بيتهما الصغير ،

نشأت مريم فى بيت علم وفضل، وتتمتع بذكاء وروح طيبة وقد حباها
الإله جمالا وسحرا شرقيا بديعا.. كان أبوها إماما فى أحد المساجد
بباكستان ولكنه تعرض اثناء صلاته بالمسجد لهجمة شرسة قاسية من
أولئك السيخ الكفرة فقتلوه ومن معه من المصلين كما دمروا المسجد،
وهجموا على بيتهم ، وقتلوا أمها وأخواتها الثلاثة الصغار ، ولولا أن
كانت مريم فى مدرستها فى ذلك الوقت لقضى عليها .. ولما عرف محمد
غلوم ما حدث لجأ للرجل الطيب فى دى ، واقترض منه ذلك المبلغ
وسافر على الفور .. وجاء بأخته مريم لتعيش معه ثم ، وجد لها فرصة
للعمل كمدرسة فى دى للغة الإنجليزية .. بعد أن أتمت تعليمها فى إحدى
مدارس الدولة ثم الجامعة الخاصة ، ثم تزوج من أم عبد الرحمن منذ
عامين ، ومريم لها نشاط دينى بين النسوة فى بعض الجمعيات .. إنها
تجد فى أنشطتها لذة وطاعة لله ، وتشعر بالراحة الكبرى لأنها تعتبر ذلك
امتدادا لرسالة والدها فى نشر الدعوة، ذلك الأب الصالح الذى مات شهيدا
.. ولقد تحمست للزواج من عبد الله بابو واعتبرته جزءا من رسالتها
المقدسة فى الحياة ، ولم تلتفت لشهادته المتوسطة ، ولم تعقد مقارنة بينها
وبين شهادتها العالية .. إنما التفت لحسن خلقه ، ولطفه ، وطيبة قلبه
وعملت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سألها أخوها -
غلوم- عن رأيها فى إختيارها لعبد الله بابو

قالت مريم بحماس شديد:

- واعلم أن المودة بين الزوجين ينبوع السعادة ، وأن الزواج يتطلب حبا واعيا عميقا ، وتعاوننا على مواجهة الحياة، والصبر على مصاعبها تثاب عليه وتجزى عليه خير الجزاء ..

انطلق الكاهن إلى بلاد الهند ، وقصد على الفور قصر السيد (باتشا) في بومباي .. وقد تجمع لديه كل المعلومات عن حياة استيلاس ، وتمت المقابلة ، وبذل مجهودا حتى أعاد (رولاتا) إلى أسرتها ، بعد أن أقنع السيد باتشا بأن تحرير (رولاتا) من أجل مهمة مقدسة ، وأعاد إليه ثمنها من أموال الهيئة التابع لها، والتي تتفق ببذخ في سبيل عودة استيلاس وأمثاله .. إلى ملتهم من جديد ، إذا اعتنقوا دينا غير دينهم. وأعطاه ثمنها دولارات ، وقال له: الدولار الأمريكي أقوى عملة في العالم.

وفرّح (روبي) الأب بعودة ابنته إليه ، وفرّح أكثر أن حرّيتها لم تكلفه (روبية) واحدة ..

أما الأم فأحست أنها رطبت فؤادها المريض ، وأطفأ وجودها بينهم نار الشوق ، والتف إخوتها حولها معانقين مهلّين وكأنهم في مهرجان ..

أما (رولاتا) فقد نظرت مكروبة إلى البيت القمئ وإلى أسرتها الشاحبة الوجوه وإلى ملابسهم الرثة وأقدامهم الحافية، ووجوههم المصفرة. دون أن تتكلم .. وكأنها ترى ما تراه لأول مرة .. وفجأة صرخت: - " لم أكن أتوقع أن تنزعونني من النعيم إلى الجحيم.

همست الأم بصوت حزين.

- إذن سيفيق ويرجع طائعا إلى ملتنا بمجرد أن يلتقى (برولاتا)
أليس كذلك يا ابنتى؟.

هبت رولاتا واقفة وصاحت :

- لو كان هذا المجنون هنا لأطلقت عليه الرصاص وقضيت عليه.
إقترب منها الكاهن، وناولها جواز السفر والتذكرة ، ثم قال لها:
- لقد جهزت لك كل ما يحتاجه السفر .. وسوف تجدان نائباً عنى
ينتظر بك بمطار رأس الخيمة ليقودك إلى مقر سكنه بمزرعة الشيخ
مسعود.

ثم سدد الكاهن إليها نظرات ثاقبة وأضاف:

- إن مهمتك محددة هي العودة باستيلاس ، واستعادة حبه ، وثقتة ، ولهذا
عليك كظم غيظك وعليك بالاحتيال عليه.

قالت فى دهشة :

- الاحتيال ؟

- أجل .. تحتالين لكى تحققى أهدافك ، وبأى ثمن

- بأى ثمن ؟

- نعم حتى لو بعت نفسك للشيطان.

وابتلع الكاهن ريقه ثم وأضاف وهو يسدد إليها نظرات جادة:

- يجب أن نتصرف بحكمة ونتسلح بالصبر والمغريات.

قال أبوها فى إصرار وهو يضع المال فى جيبه ويتحسسها فى شراة:

ولم يعد يقف لحراسة المناحل وملاحظة تضبيب الحرارة ، أو البرودة في
غرف المناحل وحسب ، بل صارت نظرته للنحل أعمق وأوسع منذ
عرف الكثير عنه من شيخه ، ومن قراءته القرآن الكريم وفهمه لمعان لم
يكن له عهد بها ، بعد تأملاته في أحوال النحل ، ومنزلته التي خصه الله
بها .. لذلك فإنه يحرص كل الحرص على إبعاد المزارعين عنه أثناء
رش المبيدات الحشرية ، ويحرص كل الحرص على ملاحظة مكيفات
الهواء حتى يحافظ عليهم من الحر الشديد حتى لا يؤدي إلى إذابة الشمع
فيسيل منه العسل ويملاً أرضية الخلية فيغرق فيه جميع النحل ويموت لا
قدر الله .. أما في البرد الشديد ، فيسعف النحل بالتغذية اللازمة لمكوثته
في الخلية حتى لا يضطر النحل لتناول كميات كبيرة من العسل ، وانتهاء
المخزون منه فيؤدي إلى موته .. إنه صار يعامل النحل معاملة دقيقة
ومتميزة ، حتى أنه ، لو حاولت إحدى النحلات لسعه بعد خلع السترة
الخاصة ، التي تقيه من لسعه بعد إنتهاء عمله لا يمكن يفكر أبدا في
قتلها .. بل يبعدها عنه بلطف وترفق ، لأنه يعلم أنها تموت إن لسعته ..
إنه حريص على بقاء هذا المخلوق الذي يسبح بحمد الله ، فكيف يتسبب
في موته سواء لسعه فيموت أو أهمله أو ضربه فيقتل لقد صار النحل
ملء الفؤاد والعيون ..

ويكفى أنه كان سببا في إسلامه.

- أراد لك عذب المفاجأة.
- وكيف عرفت عنواني ؟ ومن أتى بك إلى هنا؟
- يقولون في الأمثال .. من يسأل لا يتيه.
- هيه .. لكل سؤال جواب عندك.
- ابتعد عنها أكثر ، فهرولت نحوه ثم قالت بلهجة فيها لون اللفظة :
- إستيلاس أيها الحبيب.. ألا تقبلني، وتحتضنني كما كنا نفعل في الماضي الجميل ؟.
- قال متماسكا:
- ليس لي الحق في ذلك.
- "بل لك الحق .. ألسنت حبيبتك ، وابنة عمك ؟ وحلمك الذي تعشقه؟.
- أنا اليوم غير الأمس ، ولم يعد اسمي استيلاس ، فأنا الآن أحمل اسم "عبد الله بابو".
- قالت وهي تفرك يديها في عصبية:
- ما معنى ذلك؟.
- معناه أنني اعتنقت الإسلام .. يارولاتا.
- همت أن تصرخ لكنها تماسكت حتى لا تتعقد الأمور وقالت؟
- أنت تمزح أليس كذلك؟.
- المؤمن لا يتكلم إلا حقا.
- قالت في عصبية:

عاد فسألها:

- ولماذا رافقته يوم وقوع الجريمة؟

- هو الذى أصر على ذلك ، ليبعد عن نفسه الشبهات ، ويلصق بى جميع التهم.

- وكيف هانت عليك نفسك؟

- من أجل الواجب المقدس .. هكذا أفهمني ، كما أغرائنى بأموال كثيرة، ووعود تكفل الأمان لى ولأسرتى البائسة، وطمأننى أننا سنهرب معا، ونفلت من يد العدالة.

ثم قالت من خلال دموعها:

- صدقنى يا سيدي المحقق .. إننى بريئة .. إننى ضحية .. لم أقترف شيئا مما حدث .. ولم أشارك معه فى أى شئ.
قال الضابط : سنرى .

ثم عاد فسألها : وكيف عثرت على المفتاح .. هه !!؟

- أخذته خلسه من باب غرفه (استيلاس) يوم قرر مبيتى عند أسرة (غلوم) ، وتركت الحجرة مفتوحة ،لكى أعود إليه مرة أخرى ، وأحاول التأثير عليه من جديد ، وقلت ربما يكون معه نسخة أخرى فيخلق الباب ، لكن الكاهن اتصل بى على المحمول ، بعد أن قررت من بيت (غلوم) وأمرنى أن أتوجه إلى فندق النخيل ، وهناك سألنى عما حدث بينى وبين

استيلاس، فشرحت له كل ما دار بيننا فصحبني على الفور إلى المزرعة، وقد قرر التخلص منه.

وصممت برهه ، ثم قالت من بين شهقاتها : كيف أقتل من أحبه قلبي؟
قال المحقق متهمًا : الحب الصادق إيثار وتضحية ، والذي قمت به مع شيكار يدل على الوحشية والغدر والتواطؤ والانتقام .
صاحت باكية من جديد :

- لكنني لم أشارك الكاهن في أى شئ مما فعله.

قال المحقق :

- ضللت العدالة ، وباركت كل خطوات الكاهن ومخططاته ، ولو كنت حسنة النية لنبهت ابن عمك قبل وقوع ما حدث له ، أو اعترضت على ما خططه الكاهن من جرائم ، أو أبلغت الشرطة، لقد تسمرت على الكاهن (يارولاتا) .. فأنت شريكة في كل شئ من البداية حتى النهاية .
- خفت أن أعترض ، فيقتلني ، أو ينتقم مني .. كما أن الكاهن لم يعطيني فرصة ، لكي أبلغ الشرطة .. أو أنبه (استيلاس) بما سيحدث له.. صدقني يا سيدي.

قال المحقق :

- عموما الحكم النهائي أمام القضاء .

تمكنت أجهزة الأمن ، من القبض على الكاهن في مطار (أبو ظبي الدولي) بعد أن أصدروا أمرا فوريا بمنعه من السفر، واعتقاله في المطار، ثم قامت السلطة بترحيله إلى شرطة (دبي) تحت حراسة مشددة،

هناك فى التحقيق أنكر فى البداية صلته بالحادث ، فواجهوه بعدة أمور منها :

الخنجر الذى وجد عليه بصماته ، وتكره تحت اسم مستعار ، وجواز سفر مزيف ، ثم مواجهته بالشهود ، وأولهم (رولاتا)، ثم محمد غلوم ، وصاحب مكتب تأجير السيارات ، وكذلك مدير فندق النخيل الذى تردد عليه ورآه فاعترف عليه ، فلم يجد

الكاهن منفذا غير الإقراراف بكل الجرائم ، والجنايات ، وسر المؤامرة كاملة ، وذلك بعد بذل الجهود المضنية من قبل أجهزة الأمن .. وتم محاكمتها ، السجن عشرة أعوام للكاهن والحبس سنتين (لرولاتا)، ولولا أن الكاهن إتهم (رولاتا) بأنها كانت على علم بكل خطواته - وذلك انتقاما منها لأنها فضحت أمره - لأخذت حكما بالبراءة ..

همس عبد الله بابو بصوت يجرحه البكاء وهو على سرير المرض - كنت أريد أن يعفوا عن رولاتا ويعتبروها شاهد ملك قالت مريم مغتظة

- أما زلت تدافع عنها بعد أن صرحت باشتراكها مع الكاهن شيكار فى الإعتداء الأثيم عليك أمام المحكمة؟.

- كانت لحظة طيش ، وجهل منها ، وقد هونوا عليها الجريمة.

- كنت أحسبك تطالبهم بإنزال أقصى العقوبة عليها لا بالحبس فحسب.

قال عبد الله بابو ، وقد سرح بنظراته الرحيمة فى فضاء الحجرة.

- أوصانا الحبيب المصطفى بأن نعفو عن ظلمنا ، ونصل من قطعنا ،
ونعطي من حرمنا .. أوصانا أن نفش السلام، وندعو العصاة، والخطائين
إلى التوبة والندم والاستغفار .

- قالت مريم محتدة : وقال تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ)

ثم تطلع إلى وجهها ، وابتسم ليهدئ من ثورتها ، لكنها

قالت محتدة :

- أقسم أنك مازلت تحبها .

- لا أستطيع أن أكرهها .. فهي ابنة عمي ، وقد تربيته معها وأكلنا معا

في إناء واحد وكفلى عمي بعد موت والدي في الحادث الأليم كما ذكرت

لك ولأخيك من قبل : وعوضني عن حرمانى وتيتيمى .

- لكنها لم تأت إليك لأنها تحبك كما ادعت ذلك، وقد انكشف المستور .

- أما زلت تغارين منها؟ .

- أنا ؟ .. أنا لا أغار من امرأة فجة كهذه " اتخذها كاهنهم العوبة في يديه

لتلعب عليك وتجرك إلى ملتهم من أجل حفنة من المال وكان

(محمد غلوم) على مقربة منهما فعلق بهدوء .

- خطيبك لا يدافع عن (رولاتا) ولا عن غيرها، فقط يتطلع إلى عالم

جميل لا تشوبه الشوائب ، وصار قوى الإيمان ، وتخلص من كل ظلال

الشك في قلبه وعقله ، ويتمتع بشفافية صافية نقية ، فصار يبغض

ستائر ، ولوحات زيتية لمناظر الطبيعة الخلابة ، وقامت برسمها وتلوينها .. فأضفت على أركانه البهجة والسرور ..

ولم يمر وقت طويل حتى تزوجا .. وقد تم عقد القران فى مسجد الشيخ مسعود ، وقد ساهم فى إقامة السراىق الكبير بساحة مزرعته العريضة، وحضر حفل الزفاف جمع غفير من الناس وأهل مريم والأحبة .. وضربت الدفوف وعلقت الزينات ومدت الموائد وزخرت بالأطعمة الفاخرة من خراف مشوية ومحشية بالأرز - البرياني - والحلوى والفاكهة وخلافه .. وكل ذلك كان هدية من شيخه الكريم وأصدقاء المسجد. وألف (عبد الله بابو) حياته الجديدة ، ونعم بوجود (مريم) إلى جواره وخذ إلى راحة حقيقية لم يذق مثلها طوال حياته..

وذات مساء .. همس لزوجها (مريم) قائلاً.

- إننى افكر فى زيارة (رولاتا) غداً بسجن النساء ".

نهرته بعينها ولم ترد عليه .

عاد فقال لها :

- تعلمين أنه ليس لها هنا أحد غيرى .. وربما تحتاج لمعونتى .. وأبوها ربانى صغيراً كما تعلمين ، وجاء وقت الوفاء برد شئ من المعروف وربما تترك زيارتى أثراً طيباً فى نفسها ، فأستطيع بعد ذلك أن أدعوها إلى الهدى.

وهنا قالت (مريم):

- يقول تعالى:

(وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَقَالَ تَعَالَى مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)

إبتسم عبد الله لقوة حجتها ثم قال بصوته الشفيف:

- يا حبيبتي .. ألم تقرئي في سورة الأعراف التي يقول فيها عز من قائل
(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ)

قالت مريم:

- أكمل الآية يا محترم: (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)

ضحك (عبد الله بابو) من أعماقه وعلق قائلاً:

- يالها من غيرة مدعمة بالأدلة الدامغة .

انتقضت مريم جالسة في سريرها الوثير وقالت محتدة:

- كيف تعظ امرأة كافرة الله مهلكها ؟ هه ؟! كيف؟

ضحك عبد الله مرة أخرى لغيرتها وخفة روحها ولكنه رد عليها قائلاً:

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم (وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) صدق الله العظيم.

فلانت حدة (مريم) وهى تتمعن الآية وقالت:

- معذرة .. وما المطلوب منى؟.

- أن تعدى لها طعاما ثم تأتين معى لزيارتها غداً، وأنت راضية.

- سمعا .. وطاعة.

شعر عبد الله بارتياح شديد لاقتناعها، وأنها بدأت تفهمه وتقرب بينهما وجهات النظر شيئاً فشيئاً.

وقد شعرت مريم بالاطمئنان وأنها تستند فى وجود زوجها إلى أرض صلبة وأنها مع زوج مخلص لا يخذعها وكان بإمكانه زيارة رولاتا دون أن يخبرها كما تأكدت أن ثقافته الدينية عالية بل صارت أعلى منها بكثير، وأنه بمنأى عن النظرة الضيقة المتعصبة، كما عرفت من مناقشاتهما معه أن التعليم وحده لا يجعل الإنسان مثقفاً، ولكن الذى يجعله كذلك إحساسه بالانتماء إلى الإنسانية.. وقد انتمى عبد الله بابو إليها فى أصفى منابعها إنه القرآن والسنة.. فازدادت اقتناعاً به إنه إنسان بلغ بأفق تفكيره الرصين مرتبة المعرفة..

نعم لقد آمنت (مريم) بأنه إنسان عرف الصفاء والحب وانغرس بخلقه ووجدانه من غير زيف ولا تصنع لذلك منحته حبها عن إيمان ، وصدق. وتمت الزيارة .. زيارة (رولاتا) فى سجنها الذليل .. ورأت (مريم) الفرق الكبير الشاسع (رولاتا) الأمس غير (رولاتا) اليوم ، رولاتا الجميلة الأنيقة الشامخة .. ورولاتا اليوم الذليلة المهلهلة البئيسة

المنكسرة.. هالها ما رأت .. ورغم بشاعة الجريمة التى إشتراك فيها مع الكاهن وعزلها عن المجتمع ، إلا أنها شعرت بشئ من العطف عليها ولا تدرى تفسيراً لذلك الآن المرأة مخلوق عاطفى! أم لأنها تعيش بقلبها أكثر مما تعيش بعقلها ؟ والحياة بالنسبة لها نبض قلب ، لا وعى عقل؟ همست لزوجها فى تأثر قائلة:

- إننى اليوم لا أنظر إلى بشاعة الجريمة بمقدار ما أنظر إلى ظروف (رولاتا) السيئة إنها فعلاً تستحق الإشفاق. هز رأسه فى ألم وقال لرولاتا:
- كيف حالك يا ابنة العم ؟
قالت (رولاتا) بصوت ذليل وهى تتطلع إلى (مريم) السعيدة الوسيمة الأنيقة:

- افتقدتك إلى الأبد يا استيلاس.
ثم مسحت دموعاً غزيرة وأضافت:
- كنت حلماً جميلاً، أفقت منه فلم أجده، هنيئاً لكما حياتكما الجديدة.
قالت (مريم) بصوت فيه الرحمة:
- نحن طوع يمينك فى أى شئ تأمريننا به.
قالت (رولاتا) من بين دموعها:
- لا أريد غير رؤيتكما معا .. سيخفف عنى ذلك الكثير من معاناتى
قال (عبد الله بابو) فى نبرة صدق :
- أعدك بإذن الله أن تتكرر الزيارة.

وابتلعت ريقها ثم أضافت :

- وشئ آخر .

- مرينى يا أختاه .

قالت :- أنا نادمة على كل ما بدر منى ، وأبتغى مرضاتك.

- قد عفوت عنك يا ابنة العم.

- وأنت يا مريم ؟.

- وأنا كذلك .. ثم انصرفا ..

وفى زيارة أخرى قالت (رولاتا) موجهه الكلام إلى ابن عمها هذه المرة بصوت حائر :

- رأسى يكاد ينفجر ، وعشرات الأسئلة تتوارد على خاطرى فى عنف ملتهب ، وليس هناك جواب شاف لأى سؤال .. وحصيلة ما قرأته ، وما سمعته من الكاهن ، وما سمعته منك عن الأديان ، قد أورثنى البلبلة والأرق والحيرة .. فماذا أفعل؟ أعطاهما (عبد الله) كتابا عن القصص القرآنى ، كان قد ترجمه إلى اللغة الهندية ، وقال لها :

- (فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

وقالت لها مريم:

- اقرئى القصص بقلب صاف.

وأضاف (عبد الله):

- اقرئى قراءة التانى والتأمل، ليستوعب عقلك ما وراء اللفظ. وأكملت مريم :

إن فعلت هذا سترين كم من الحقائق كانت خافية عنك.
قال عبد الله :- املئى فراغك بالعلم الجاد والمعرفة ، إن فعلت ذلك ستضعين قدمك على أول الطريق الصحيح ، وتلتمسين الحلول السليمة ..
وتسيرين فى الخط المستقيم .. الذى يقودك فى النهاية إلى الهداية والنور ، لا إلى البلبلة والأرق والحيرة .

قالت مريم قبل أن تتصرف مع زوجها :

- وفقك الله .. إلى ما فيه الخير والسداد.. إنه سميع مجيب.

ظهرت تباشير الحمل على (مريم) ..

غزت زوجها حماسة .. تمنى لو كان له جناحان ليطير بهما من فرط السعادة ..

سأله فى سكون:

- ماذا ستسميه ؟

- إن جاء ولدا سميته (محمداً) لم أحب أحدا فى حياتى كما أحببت محمداً صلى الله عليه وسلم.

- وإن كانت بنتاً سأسميها (الزهراء).

نعم الاسم .. ثم صمت برهة ، وأضاف بصوت رقيق:

- سأعلمه كيف عاش الحبيب المصطفى ، وكيف تعامل مع الناس بالحب والرحمة والرفقة ، والحكمة والموعظة الحسنة ، وكيف كان يعيش فى بيته .. فى مسجده .. وفى غزواته وسلمه ، ثم أتركه ليختار العمل الذى يناسبه .

ضحكت (مريم) من أعماقها .. ثم قالت:

- ياإلهى علمت طفلنا وكبرته، وجعلته يخرج إلى العمل وهو ما زال جنينا فى بطنى .. ما أروع هذا.

وتطلع (عبد الله) إلى ساعة يده .. ثم قال :

- اليوم الجمعة .. موعدنا لزيارة أحبائى النحل ، وحبيبى الشيخ مسعود،
فهيأ بنا ، وسوف نصطحب معنا (أم عبد الرحمن)،

- (وغلوم) أخى ؟.

- سوف يلحق بنا .. هكذا اتفقنا.

- لم يمنع (مريم) ثقل حملها عن أداء الفريضة ، وعبء الحياة ، والعمل

فى الجمعيات النسائية وفى البيت والمدرسة ، كما أنها تسهر على راحة زوجها فى رضا كامل ، قال لها (عبد الله) يوما وهى تصلح من هندامه:

- إنك طاقة لا تتضب ، ولا تكل ، ولا تملّ ، إنك رمز للوفاء فى زمن

عزّ فيه الوفاء. وكلما أثنى عليها زوجها ، زاد طموحها وهمتها .. همس

لها قائلاً :- أياكون هذا هو الحب؟ فأجابت :- بلا شك، فأنا أفعل ذلك

كله بدافع الحب ، فالحب الصادق يا حبيبى هو العطاء الصادق الأصيل ،

كما قلت ذلك من قبل ، وكما وعدتك وهأنذا أنفذ وعدي. عند خلايا النحل تذكر (عبد الله بابو) شيئاً فضحك.

فسأله الشيخ مسعود :

- ما أضحكك ؟.

قال (عبد الله بابو) :

- تذكرت حادثة طريفة مع النحل ، وهى أن أحد المزارعين المجاورين لنا ربط حماره بجوار أحد مناحلنا فنهق الحمار بصوته المنكر ، ويبدو أن صوته المنكر لم يعجب النحل فرأيته وقد انقض عليه دفعة واحدة. ولدغة فى أرنبه أنفه وأذنيه وطرف عينيه ، ومنتصف رأسه عند مجمع الجمجمة ، وفوق المخ تماما .. مما سبب ألما للحمار مفاجئاً فمات الحمار على الفور .

فهقه الجميع ، وقال (غلوم) وقد لحق بهم :

- كان النحل على علم بتشريح جسم الحيوان ؟!

قال الشيخ مسعود :

- صدقت ، بل وعلى علم أيضا بتشريح جسم الإنسان ، استنادا إلى قوله تعالى (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) .
وسألته (أم عبد الرحمن) قائلة:

- معنى هذا أن النحل يزعه الصوت المرتفع ؟.

قال الشيخ :

- مؤكد بدليل أنه لو سمع ذكر الله فإنه لا ينزعج بل تهتز مؤخرته ورأسه وكأنه يتمايل على النغمات الناعمة الهادئة المطمئنة.
قالت (مريم):

- وأنا لا أنسى ما حييت وكنت أقرأ يوما بعد صلاة الفجر (سورة النحل، وإذا بي أرى النحل وقد تجمع فوق زجاج النافذة المغلقة لغرفتى ولم ينصرف إلا بعد أن إنتهيت من تلاوة السورة كاملة، وكان له طنين جميل وكأنه يردد السورة معى كما لمحته يهتز مع صوتى.. إنه مخلوق مبارك يسبح بحمد الله.

قال (عبد الله بابو):

- كان من مواقف النحل الجميل معى أنه لم يهاجمنى مطلقا بحميته حتى وأنا مجرد من اللباس الواقى ، وذلك عندما رأتى وأنا أكافح أعداءه وأقتل معه الزنابير، وأعتقد أنه كان يراقبنى فقدّر موقفى ، واتخذنى صديقا وفيما له .. لدرجة أننى كنت أشبع فدائيته، فأمسك بالزنابير وألقيها إليه فيدخلها خليته لفترة من الزمن ثم يخرجها ميتة ، وي طرحها خارج الخلية كعبرة لغيره ضحكت أم (عبد الرحمن) وقالت :

- إن بين النحل إذن فتوات وأبطالا يتصدون الأعداء".

أضاف الشيخ مسعود قائلا:

ويمتاز بالوفاء لخليته يا أم عبد الرحمن ، فقد اضطرت لترك منحلى مدة شهر تقريبا ، لبعض أمور التجارة ، وذلك قبل وصول ابننا

(عبد الله بابو) ، وحين رجعت وجدت أن فراغ المنحل فوق الخلايا مزدحم بالزنابير بدلا من النحل وكانت قد افترست النحل ، والتهمت العسل ، لكنى وجدت خليه واحدة فقط فى حالة دفاع فريدة من نوعها إذ كان نصفها الداخلى به ما تبقى من النحل ، بينما النصف الآخر كله زنابير متلاصقة تجتاح الخلية ببطء، إذ كان القتال دائراً على أشده بطول الجبهة ، وكان النحل يدافع عن كل جزء بالخلية فى معركة غير متكافئة، وعز على أن أرى الشر المستطير منتصرا، وفكرت بسرعة فى نجدة النحل بأسرع وسيلة ، فأحضرت موقد غاز خاص باللحام كان بالمزرعة، وسلطت لهبه الشديد على القسم المحتل بالزنابير واحترق بعضه، وأسرع الباقون بالفرار لما شاهدوا النيران، لكن كانت دهشتى شديدة، حينما لم أر نحلة واحدة تركت خليتها برغم الحريق.. أليس هذا تشبها بالوطن وحبا وولاء له !؟.

ردد الجميع:

- سبحان الله .

قال الشيخ :- والنحلة يا أحبائى تموت بعد لسعة واحدة لتركها حميتها فى جسم الضحية ، ولكن الحمة نفسها يمكن أن تلسع مرة ، ومرتين بعد ذلك إذا نزعت باليد من المكان الملسوع ووضعت بعناية فى جسم المصاب بآلام الروماتيزم ، لشفى بإذن الله بعد عديد من الجلسات ، بإشراف طبيب مختص مؤمن ، وقد لاحظت أن لسعة النحلة أحيانا لا تسبب ألما

يذكر فى حالة إرغامها على اللسع فى موضع أختاره للعلاج ، سواء فى بدنى شخصيا ، أو أجسام غيرى من الذين يعالجون بالحمية من بعض الأمراض ، ولكن الثابت والمؤكد أن النحلة إذا لسعت أحدا بحريتها ، وبمعرفتها أثناء طيرانها ، فلا بد من إنزال أشد الألم ، كما تنتقى الأماكن الحساسة التى يبلغ الألم فيها ذروته كما ذكرت ، وقد لاحظت أن النحل يعود إلى خلاياه قرب انتهاء النهار. قال (عبد الله) وهو يطوح رأسه يُمَنَّةً ويسره فى عشق للنحل:

- أقسم بالله يا أحبائى ، أننى رأيت النحل وهو يطير فى الفضاء، وقد إتخذ تشكيلات بديعة على هيئة اسم الجلالة ، وقرأتها فإذا بها (لا إله إلا الله).
ضج الجميع بالتكبير .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر.

ابتسم الشيخ ثم أضاف وهم ينصرفون لصلاة الجمعة فقال:

- أثناء مرورى على الخلايا قديما فى وقت كثرت فيه الزنابير وإذا بى أرى شغالات النحل وقد اتخذت كلها مواقف الدفاع النظامية، وأحكمت خطوطها الدفاعية الحربية ضد هذا العدو الشرس ، بأن وقف النحل صفوفًا متلاصقة على هيئة مثلثين متساويي الأضلاع بشكل رأس حربة ، كان أحدهما أفقيا ، قاعدته فتحة الخلية ، ورأسه على مطار الخلية ، والمثلث الآخر ، كانت قاعدته مشتركة أيضا مع فتحة الخلية، ورأسه على جدار الخلية متجها إلى أعلى، وأقبل أحد الزنابير المفترسة ، وحام حول الخلية لعدة مرات، وفجأة انقض عليها محاولا خطف واحدة ، فتحقزن جميعا

للإمساك به كلما اقترب منهم ، وتكررت هذه المحاولات من الطرفين لمدة أربع ساعات دون جدوى ، وفى النهاية يئس العدو فابتعد ..

إنه بلا شك فدائى منظم من الطراز الأول ، إنها المنزلة التى خصه الله بها (وأوحى ربك إلى النحل). والنحل يا أحبائي يكشف الغش ولا يتعامل معه: قال الجميع فى دهشة :

- كيف ؟

قال الشيخ :

- لو وضع النحال شمع شغالات النحل الأساسى وخلطه بشمع البرافين الصناعى ، أو وضع براويز من الألومونيوم بدلا من الشمع فإن النحل يتركها ، ويلجأ إلى صنع أقراص شمعية جديدة نقية بمعرفته. قالت أم عبد الرحمن فى ذهول:

- سبحان الله .

وردت مريم فى خشوع قول الله تعالى:

- (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ)
قال الجميع فى تبثل : " صدق الله العظيم".

الأيام تمر والجنين فى بطن (مريم) يكبر ويكبر .. وكان يكبر معه شئ من الخوف والرغبة من المجهول فى نفسها ، وفى نفس زوجها (عبد الله

بابو)، الذى كان طبيب أمراض النساء والتوليد، يؤكد على ضرورة مداومتها عنده كل أسبوع بعد الشهر الخامس، كما كثرت التحليلات والأشعة ، وقياس الضغط بين الحين والآخر، وكلما سأله زوجها وأخوها عن سر هذا الاهتمام الزائد .. كان يطمئنهما:

- لا تخافا .. ستمر الأزمة بسلام إن شاء الله
- لابد أن نكون على علم بكل ما يجرى .. نحن مؤمنون أيها الطبيب.
- ضغطها يرتفع .. وأخاف من آثاره السيئة .. كما أن التحاليل، والأشعة أثبتت وجود ورم ليفى صغير حميد على الرحم مما قد يسبب نزيفا شديدا عند الوضع .. والله سبحانه هو المنجى..
- كان هذا الكلام يضع دوائر، ودوائر فى فكر زوجها ، وفى فكر أخيها الذى أسر به إلى زوجه .. وكان الخوف ينسج بيوت العناكب فى رأس زوجها .. يعيش فيها الخوف والرغبة .. إلا أن الرجاء ، والأمل كانا يغزوان فكره وقلبه على استحياء .. وتصنع الفرح والسعادة كان يرسمان على وجهه ضحكات كان يصدقها ، وهو يحاول أن يبعثها فى نفس (مريم) زوجته

هذه الظروف فرضت عليه أن يكون ملازما لها معظم الوقت، فكان بعد العودة من عمله ، يذهب ليقضى بقيه النهار ، وكثيرا من الليل بجانبها فى المستشفى مع بداية الشهر الأخير من الحمل ، يأكل معها ويسقيها، ويتجاذبان معا أطراف الأحاديث الحلوة الطيبة المرححة

الفرحة.. ويرسم أمامها لوحات الأمل والأمانى الخضراء فى حياة أسرية سعيدة .. وفى يوم من الأيام قالت مريم لزوجها:

- ألم تزر ابنة عمك (رولاتا) طوال الفترة الماضية يا عبد الله!؟
- ما كنت أزور امرأة كافرة متآمرة .. لقد ألقيت بها فى بحيرة النسيان..
- من أجل خاطرى زرها يا عبد الله .. فلقد رأيت فى عينيها بصيصا من نور الهداية .. وأنا مقبلة على الوضع .. عسى الله أن ييسر لى ويأخذ بيدي .. والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ..
- فى كثير من الأحيان أمقتها ، ولا أطيق رؤيتها ولا سيرتها أقول لك إنها كافرة .. و .. وفاجرة ..

- " لا يضيركم من ضل إذا اهتديتم " .. إذهب إليها يا حبيبى ، ولا تتس أن الإيمان يغزو القلب فى لحظة قدسية علوية تنزل من علياء السماء إلى القلوب الصافية الصادقة الرغبة فى الإيمان "

هل نسيت ما جرى لك ..!؟ هل نسيت فضل الله عليك!؟.

قبلها فى جبينها .. وطبع قبة شوق على خديها .. وغطاها وأطفا نور الغرفة، وترك لها مصباحا كهربائيا خافتا.. واطمان إلى عدم احتياجها لأى شئ .. أى شئ .. ثم غادر الغرفة ، وهو يدعو الله بكل أحاسيسه أن يغنمها السلامة .. وأن تضع طفلها فى أمان وسلام ..

وجدت (رولاتا) التعويض والعزاء فى العلم والمعرفة عن الواقع المعاش داخل محبسها ، وتفاعلت مع ما تعلمته من ديننا الحنيف إلى حد ما ،

فنبأ بها كثيرا عن النظرة الضيقة المتعصبة لملتها ، وكانت كلما فرغت من كتاب ، طلبت المزيد.. وكان مأمور السجن يمدّها بكل ما تريد من المكتبة العامرة بأمهات الكتب ، وكتابات كبار العلماء ..

ذهب ابن عمها (عبد الله بابو) لزيارتها تنفيذًا لوصية زوجته الحبيبة (مريم) .. ودار بينهما حوار طويل ..

قالت له ضمن ما قالت :

- لماذا أخفى الله موعد يوم القيامة ؟

فأجاب على الفور :

- بسم الله الرحمن الرحيم (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَلُهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) وقال تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي) صدق الله العظيم.

ثم راح يشرح لها الآيات بأسلوب سهل مبسط فقال لها:

- أخفى الله عنا موعد يوم الساعة لكي نعمل ونتسابق إلى المغفرة، ونخشاه

بالغيب، قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)

وقال تعالى: (سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) وقد عرفنا الله بيوم القيامة،

وخصص لها سورة باسمها هي سورة (القيامة)، فقال تعالى (يَسْأَلُ أَيَّانَ

يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)

وقال تعالى عن هول يوم القيامة (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ
الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لَّيُرَوَّا أَعْمَلَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) صدق الله العظيم

عادت (رولاتا) فسألته قائلة :- لماذا يعذب الله الكافرين ، وكان بإمكانه
سبحانه أن يجعلهم مؤمنين ؟.

قال (عبد الله) بسعة صدر :- إن الله وهبنا العقل ثم عرفنا بذاته سبحانه،
ثم أخبرنا أن نعبد بالغييب وبكامل إرادتنا نحن الإنس والجن،

فقال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)
وقال تعالى : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)

قالت (رولاتا) :- لماذا خلق الله الموت والحياة ؟.

- قال تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)

-أحقا يحيى العظام وهى رميم ؟ وكيف ؟

- (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)

وقال تعالى (* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا
لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)

اغرورقت عيناها بالدموع .. ثم قالت فى شئ من التوتر:

- الحب مات ..

رفع عبد الله يده محتجا وقال لها:

- الحب لا يموت (يارولاتا) لأنه من نور الله، فالشمس تحنو على

الكائنات، والأم تضم وليدها فى حنان، وحتى العصافير ترقق فراخها..

إن أصل البقاء ، واستمرار الحياة هو الحب يا ابنة العم.

تطلعت (رولاتا) إلى السجن فتململت وقالت:

- الحرية ماتت .

ابتسم فى وقار ثم قال لها :

- بل الحب موجود ، والحق موجود ، وقتلة الحرية أيضا موجودون،

لكن القيم العليا باقية ما بقى الإنسان على وجه الأرض.

قالت فى توتر أشد:

- فلماذا إذن السجون تملأ ربوع الأرض .. والحروب الظالمة تجتاح

بقاعا كثيرة من العالم ، وقد تطورت آلاتها تطورا مريعا.. ؟.

- لكن القلوب تخفق بالحب، وتهتف بالحرية.

- صرت مثاليا يا (استيلاس) ، أما أنا فالخوف يلاحقني وقهر الكاهن يورقني .. إنه حتما سيقتلني إن أجلا أو عاجلا.

- إذا آمنت بالله .. فسوف يرعاك ، قال تعالى في كتابه العزيز (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ)
وكاد يطير من فرط السعادة حينما سمعها تردد:
- " صدق الله العظيم "

فهتف من أعماقه: الله أكبر .. هذا بداية الإيمان أن اعترفت بوجود الإله الأعظم .. فقالت:

- اعترف أن الله هو خالق السماوات والأرض.
قال لها في حماس : فلماذا تعبدين من دون الله ما لا يملك نفعا ولا ضرا؟!

قالت عاجزة: الإرث القديم في دمي .. وملتنا تتغلب على.
قال (عبد الله بابو) في غير يأس:

- " قال تعالى (وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ)

إنطلق (عبد الله بابو) إلى المستشفى حيث ترك امرأته هناك فى حالة وضع .. وترك خلفه (رولاتا) بعد أن عصرته بأسئلتها يداورها وتداوره.. تقسو عليه حيناً ، وترحمه أحياناً، ترسل عليه الصواعق ، ثم تبعث إليه ببصيص من نور دافئ، وتركها فى مفترق الطرق ، وانطلق بسيارته الأنيقة غامت السماء ، وأسدت نقاباً على وجهها الصبوح .. وكلما اقترب من مستشفى دى لمعت العربى تحت غيث منهمر .. كل السيارات تسرع ، تريد أن تبلغ مأربها ، قبل أن يشتد المطر .. أتراها وضعت ؟ آه (مريم) أسأل الله لك العافىة .. إنها إنسانة أخلصت فخصعت، وأحبت، فكرهت أن تتمرد .. لك الله يا حبيبتي .. كانت تتألم بشدة، وتذكر مثلاً هنديا يقول : المرأة الشريفة .. شريفة بنفسها ، لا تضربها حتى بزهرة .. ومريم أرق من كل الزهور

ركن العربى .. وأسرع يهرول للاطمئنان على سلامة امرأته، والترحيب بضيفه الجديد ..

راى أول ما راى (محمد غلوم) يجر قدميه جراً ، وعلى صفحة وجهه اضطراب ، ثم احتضنه وانفجر بالبكاء .. وعبد الله ثابت لا يتحرك، أثقل الحزن رجله، وهو يسمع (غلوم) يردد من بين شهقاته:

- ماتت (مريم) بعد أن وضعت محمداً.

- آه .. آه .. آه يارب السماوات والأرض رحماك " لم يعد لى فى الدنيا مكان .. آه أيتها النفس التى كسرها الدهر . هرول الشيخ مسعود إليه ومن حوله رفقاء المسجد .. أوى إلى صدورهم،

قال غلوم من بين دموعة :- أقسم يا أخى لو تطلعت إلى وجهها لسعدت، وجره جرا إليها فرآها مبتسمة راضية ، كأنها تنام فى واحة أمن وسلام .. فنطق فى ذهول ، اكشفوا عليها أنها لم تمت .. أنها تبتسم .. وتضحك .. لم تمت زاد نحيب (غلوم) ، وقال أحد رفقاء المسجد بعد أن أسدل غلوم الساتر على وجه أخته.

- الشهداء لا يموتون يا صاحبى .. وامرأتك ماتت شهيدة
- لكنها تبتسم ..

قال الشيخ مسعود وقد خرجا إليه أمام الحجرة:

- (وَجُوءُ يَوْمٍ مُسْفِرٌ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ)

وردد آخر :

- (وَجُوءُ يَوْمٍ نَاعِمٌ لِّسَعِيهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)

ونقلت مريم حيث غسلوها وصلوا عليها .. وكانوا جميعا يرددون :
" إنا لله وإنا إليه راجعون .."

وقال الشيخ : أثناء دفن العزيرة الغالية :

- تلك هى سنة الحياة يا ولدى.

ثم قال؛ بسم الله الرحمن الرحيم : (يَأْتِيَتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجَعِي إِلَى
رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)
ثم أخذوا فى الدعاء لها.. ..

لم تستطع أم عبد الرحمن زوجة محمد غلوم أن تفعل شيئاً لعبد الله بابو،
الذى حطمته المصيبة ، وخلفته من ورائها صامتة صمت القبور لا ينطق
بكلمة .. حتى عيناه ضنت عليه بالدموع .. فما كانت تتحرر من عينيه ،
إلا حينما ينظر إلى طفله الوليد اليتيم الجائع ، ويرى عينيه زائغتين
حواليه كأنهما تبحثان عن الحياة .. عن صدر أمه الفقيدة ، وراحت أم
عبد الرحمن ، أمام هذا المشهد المأساوى تتلعثم ببضع كلمات تسأله فيها
الإيمان ، والتسليم .. قالت لعبد الله بابو :- إصبر واسترجع والعوض
عند الله ، أما ولدك ، فسارضعه مع إبنى عبد الرحمن ، وسأربيه معه.
وبدأت ترضعه مع ولدها الذى أوشك على الفطام .. إنه يكبره بعامين إلا
قليلاً ..

كانت مصيبة عبد الله كبيرة ضخمة ، جعلت رد الفعل عنده هو الصمت
لكنه كان يردد فى إيمان و استسلام لقضاء الله .
- إنا لله وإنا إليه راجعون.

وكانت أم عبد الرحمن ربة بيت لا تعمل ، ولم تتل من العلم إلا قليلا ، ولكنها حفظت القرآن في الصغر في إحدى مكاتب (باكستان) .. طيبة نقية السريرة ، قالت لعبد الله بابو :- لا تحمل هما .. كان لى ولد فصارا إثنين. ظل لائذا بالصمت .. عيناه تبرقان بفيض من الآلام المكبوتة ، كل من كان يراه يجول بخاطرهِ أنه بلغ الثمانين لا الثلاثين من العمر ..

أكانت السماء تبكى معه أمس ، بعد أن ظلت أياما لا تبكى ؟!

همس له أحد اصدقاء العمل مواسيا :- من يستطيع أن يعيش عمره في فرح دائم لا تغيم في سمائه سحابة من حزن ؟ لا أحد ، وقال آخر :- هذا ناموس الكون .. هو للإنسان كما هو للحيوان والنبات والأرض والسموات (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)

حمل الرضيع .. نظر إليه بعينين مريضتين ، وقلبه يعتصر ألما .. ضمه .. فتح الطفل عينيه .. في عينيه ألم مر .. أشبه بالعتاب ، والصفاء معا .. كان كأنه يحلم .. أيعيش مع الملائكة ؟

تذكر يتمه فى السنين الخوالى ، والحرمان .. عاش يتيما منكسرا، لكن
أمه ماتت وعمره خمسة أعوام ، أما هذا المسكين فماتت أمه غداة
مولده.. آه ولدى .. أى حياة تنتظرك يا حبيبى ؟!

شملته رعشة حينما أعاد النظر إلى وجهه الجميل الحزين .. الإنعام فى
عينيه يملؤه رعبا ، أيتطلع إلى السماء التى فيها أمه ؟
طاقت بوجهه سحابة .. وطفرت من عينيه دموع .. رغما عنه..

أى نعمة حرمت منها يا حبيبى ؟ الأمومة .. آه من حرمانها . كم هى
نعمة تحرسنا من الشقاء ، وتلمع فى السماء مع الليل كالنجوم التى تعطى
الضال نعمة الهدى .. وتمسح على صدر الحزين بالسلوان.

أعاد الطفل إلى أحضان زوجة خاله .. وعاد إلى الدار .. كان يسير فيها
مطأطئ الرأس .. حتى دموعه التى تحن عليه أحيانا فتهمر لم يكن
يستطيع أن يجففها .. ودخل الدار ، لكن أى دار تلك التى دخلها ؟! إنها
خالية خاوية على عروشها .. أخذ يتسمع ما بين الأركان ، والجدران ،
خيل إليه أنه يسمعها بصوتها المغرد وهى تقول له :- هذا هو طفلك
الجميل محمد انظر إلي عينيه !! انظر إلى فمه .. إلى أنفه .. إلى
أصابعه .. إنه بضعة منك يا حبيبى .. تخيلها وهى تحمله إليه ، وهو
يميل عليها يقبلها وتقبله .. وكاد يسمعها مرة أخرى وهى تقول :- ها قد
عمر بيتنا .. لقد صرنا ثلاثة وسياخذنى منك هذا الفتى الجميل .. كاد
الصوت يشده إلى الجنون .. فزع .. سار هنا وهناك يسأل الجماد لعله

يتكلم .. يناجيها لعلها تجيب تطلع إلى الشوارع من النافذة .. العالم لم يتوقف .. الجميع يسرون .. يتحركون .. يمرحون .. يأكلون .. والشمس لن تنطفئ ، والقمر لن يغيب .. تطلع إلى فستان العرس .. آه ما أشقاني .. لو لم يعصمني الإيمان لجنت .. أستغفر ربى وأتوب إليك لا أجد ملجأ إلا أن أركن إليك .. أسألك فى الفاجعة الصبر وفى النكبة العزاء .. (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) إنا لله وإنا إليه راجعون .

أعلنت إحدى المؤسسات الإسلامية الكبرى عن مسابقة كبرى للدعاة الموهوبين المتميزين الحافظين للقرآن ، والذين يتوافر لهم التحدث بأكثر من لغة أجنبية،

فوجد "عبد الله بابو" الرغبة الشديدة فى العمل بالدعوة إلى الإسلام فى الخارج ، فرشحته دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية التى يعمل بها مترجماً للإشتراك فى تلك المسابقة الكبرى - فشروط المسابقة متوفرة لديه... .. وأنه الآن يتقن العربية والإنجليزية والهندية .. كما أنه حافظ للقرآن الكريم ويتقن شرح معانية إلى حد كبير وفوق هذا كله : أنه يحسن عرض الإسلام فى لباقة وفهم ، ويستطيع الرد على إتهامات أعداء الإسلام باليسر والحجة والتوضيح والبيان والشرح الكافى....

إن كثيراً من الناس فى الغرب لا يعلمون حقائق كثيرة عن الإسلام وإنه مؤمن ومتحمس لإعادة عرض الإسلام على الآخرين بما يتناسب مع

معطيات العصر ، وثقافة الآخرين ومعلوماتهم عن الإسلام فى ظل هذه الظروف الراهنة التى تكالبت فيها قوى البغى والظلم على الإسلام والمسلمين واتهمت الإسلام ظلما وعدوانا ..

ومرت الأيام .. واستعد (عبد الله بابو) للمسابقة ، فنجح بكفاءة واعتبروه من الدعاة الأكفاء لما لديه من ثروة لغوية وثقافية وفكرية ودينية ، كما وجدوا لديه معرفة لطبيعة العقلية الغربية وميولها وما يؤثر فيها . كما اختبروه وسمعوا منه فوجدوه يحسن عرض الإسلام عرضا شيقا يجذب إليه السامع ويقنعه بما لديه من فكر ويصحح الأفكار المغلوطة عن الإسلام .. كما وجدوا لديه فكرة واسعة عن الرؤى المؤيدة للإسلام والمعارضة له .. إن لديه العلاج والتصحيح وحتما سيصل إلى الهدف المقصود منه ..

وظل ينتظر موعد السفر للدعوة إلى الله متلهفا .. قضت (رولاتا) مدة العقوبة .. ورحلتها السلطة إلى موطنها الهند بمجرد أن تمت إجراءات الإفراج عنها .. ولم يتمكن (عبد الله) من زيارتها فى الآونة الأخيرة وذلك لانشغالاته المستجدة .. وانقطعت أخبارها عنه من بعد ومن قبل أن تغادر الإمارات .. بمدة طويلة .. وفى أحد الأيام وأثناء عودته من العمل ، مر على صندوق البريد وإذا به يجد خطابا من (رولاتا) ..

بسرعة استقل سيارته ، وعاد إلى شقته ، وفضّته وأخذ يقرأ ما جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ..

عزيزى (عبد الله) ..

سلام الله عليك ورحمته وبركاته .. وبعد ..

ألمنى مصابك الفادح فى وفاة (مريم) الطيبة .. تغمدها الله برحمته
وأدخلها فسيح جناته ، وألهمك الصبر ، والسلوان .. وأعانك الله على
رعاية قرّة عينك ، وبارك الله لك فيه ، وأنبتة نباتا حسنا .. إنه سميع
مجيب الدعاء ..

ومعذرة لتأخرى فى العزاء ، فقد كنت مشغولة بالسير فى طريق الإيمان
فاعتقت هذا الدين الشريف ودعوت أسرتى إليه ووفقنى الله ، فاعتنقه
أبى وأمى ، وبعض إخوتى .. وصار اسم أبى (زيدا) وأمى (عائشة) أما
إخوتى الكبار فصارت أسماؤهم بالتتابع أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ،
وعلى .. أما الباقي فأطفال لا يدركون .. وقد تحجبت أنا وأمى عائشة ..
وكلنا الآن نصلّى ، ونصوم ، ونستغفر الله ..

وأعمل الآن مرشدة سياحية بمرتبة شهرى متواضع ، وإعانتك الشهرية
لأبى التى تصله بانتظام ، تغطى متطلبات حياتنا اليومية .. جزاك الله
عنا خير الجزاء ..

ولى عندك أمنيتان أرجو أن يتحققا على يدك وهما :

١- أن أكون بجانبك فى الدعوة إلى الله .

٢- أن تصحبني في موسم الحج القادم إلى بيت الله الحرام لأداء الفريضة شريطة أن يكون برفقتنا طفلنا الحبيب (محمد) لكي أراه معك في رحلتنا المقدسة .

وبالطبع سأحتاج إلى محرم شرعي .. ما رأيك ؟
أصلح لك الآن شريكة عمرك بعد أن آمنت عن يقين ؟
وفي النهاية .. لن أنسى ما حييت أنك كنت السبب في هدايتي إلى الدين الحنيف..
ما أعجب الأقدار "

المحبة إلى الأبد

فاطمة الزهراء

(رولاتا) سابقا

تابع ما بين السطور في حذر .. لكن وجهه كان ينطق بشرا .. ووجد نفسه يردد رغما عنه أبياتا من الشعر كان يحفظها قديما من أوراق الماضي تقول :

الشوق بعدك جمر فيه أستعر

لا تحسبى البعد ينسيني وأصطبر

أهفو إليك وأنت مصاحبتى

فكيف في وحدتى والقلب منقطر

ما زال فى مسمعى رنات ضحكك
ما زال فى ناظرى وجه هو القمر
ما زال طيفك فى عينى أهده
سميرى الليل والأشواق والسمهر
زادى سلافة ذكرى لا تفارقنى
فيها الدواء وفيها الدفء ينتشر ..
يانبضة فى رفيف القلب تمنحه
عذب الحياة فلا هم ولا كدر
يانسمة فى شفاء النور آلة
فيها الجمال ومنها تشرق الدرر
ياروضة فى رمال العمر مزهرة
فيها الأمان فلا خوف ولا غدر
يانغمة تنتشى برقتها
قيثارة الحب تشدوها وتفتخر
ضاعت أمانى فى تيه الفراق ومن
ضاعت أمانيه لا يهنا ولا يقر

وعاش أبعاد ما طرحته ابنة عمه في الرسالة .. وقد أفاق أهى كلمات
هادرة من القلب .. أم سهام تصوبها في ظلمة ليله الحائر ؟
حديثها لا شك هز أعماقه .. وأدمى جرحه الغائر وخشى أن ينفرد برأيه،
فيضل الطريق .. فأسرع بالرسالة إلى شيخه .. مرفأ آمنه .. فقرأها
بتمعن،

وسأله عبد الله :

- ما رأيك ؟

هز رأسه يمنة ويسرة فرحاً ثم قال:

(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)

(أى بنى .. لقد وفقك الله إلى هداية ابنة عمك إلى نور الإسلام) وهذا
مؤشر عظيم يدل على نجاحك في الدعوة إلى الله فأبشر
- وهى أتراها حسنة الإسلام ؟.

واضح وجلى أن الإسلام صهرها، وطهرها من كل الشوائب.

- والماضى الأليم يا شيخنا؟.

- قلنا من قبل : الإسلام يجب ما قبله.

ثم تتمم الشيخ : إنها تحبك بصدق يابنى .. فلا تتردد ..

- أأرسل لها خطاباً بالموافقة ؟

بل سافر إليها ومعك ابنك.. خير البر عاجله.

- والدعوة إلى الله يا سيدى؟

فى موطنك الهند أولاً

إبدأ .. واستعد على بركة الله ..

وقبل أن ينصرف من المزرعة ، هرول إلى مناحل النحل ليودعهم ، إنهم
أحبائه الأطهار .. وهل ينسى أنهم كانوا السبب الأول فى هدايته إلى نور
الله ؟؟ ..

فى بيته تذكر (مريم) فانهمرت دموعه،

وأنشد يقول:

هلا غفرت ؟ فإنى ضارع ندم

أمسيت بعدك فى الأحزان مؤتسر

لا الليل يطوي همومى فى غلائله

ولا الدموع عن الأهذاب تتحسر

أصبحت (يامريم) قصيداً بلا أمل

كطالب النجم ، والمرقى له عسر

مرت الأيام سريعة خاطفة .. وما أسرع مرور الأيام .. كانت تمتلئ
بالمرارة والحزن تارة .. وبالتسلى ، والتسرية وسط الأصدقاء ، والإخوة
فى الله تارة أخرى ، وبالعمل الشاق الذى لا يعطى فرصة للإنسان حتى
لكى يخلو إلى نفسه وأحزانه .. كان (عبد الله) فى وسط أحزانه وبكائياته

وعمله الشاق ، لا يجد فى طريقه ما يعطيه البسمة وإنشراح الصدر إلا
شيئان:

وجه وليده "محمد" وآيات القرآن الكريم تطل بنورها فى عينيه ، كان
محمد وهو نائم على ظهره .. يرفع قدميه الصغيرتين إلى أعلى، ويحرك
يديه يضرب بهما على وجه أبيه فى رقة، ووداعة ، ويضحك فى وجهه
ضحكة تمسح أحزان العمر كله ، وكانت له عينان ما أبدع جمالهما ..
كبحيرتين زرقاوين صافيتين تذوب فيهما كل الآلام التى عذبتة فى
حياته.. وما كان يكدر صفوه إلا أن يراه يبكى.. لهذا كان يبذل قصارى
جهده ، هو وخال الطفل ، وزوجة خاله، وكل من حوله ليجعلوه دائما
ضاحكا .. مسترضيا .. سعيدا .. وظل يكبر ويكبر مع الأيام حتى مرت
سنوات خمس كبر فيها ودغدغ عواطف أبيه بكلماته المكسرة الضاحكة..
وجمله الطريفة ، والقفشات ، والنكات التى تصدر عنه دون قصد ، دون
معرفة بإلهام الله عز وجل الذى يجعل الصغار قرة عين للأبوين ومن
حولهما .. وسلوى وعزاء ورحمة ورضا ودواء وشفاء للأب المكلوم من
أمثال (عبد الله بابو) وكبر (محمد) أصبح عمره خمس سنوات .. أحلى
سنوات الطفولة ، أصبح واحة الأمان والسلام ، والسلوى لوالده

أما آيات القرآن الكريم ، فكان النور يتسلل من بينها خيوطا فضية تتسج ستائر مخملية ناعمة .. رائقة تحول بينه ، وبين بحيرة الأحزان الراكدة..
إن الله لا ينسى عباده أبداً (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)

وهو الذى يتولى عباده المتقين

بدا (غلوم) كمحارب أسلم سلاحه .. ولكنه قال (لعبد الله بابو)

- أرجو لك حياة خيرا من حياتك الماضية ..

تمتم (عبد الله) بصوت مؤثر :

- ستظل (مريم) بخاطرى ما حييت .

قالت أم عبد الرحمن وهى تبدل (لمحمد) ملابسه:

- إن الأيام تطوى كل شئ ، وتمسح عن الصدر كل النكبات.

وأضاف (غلوم):

- وما من شئ يا أخى يتضاءل مع الأيام مثل الحزن والمصيبة الفادحة..

إن النسيان من نعم الله علينا .

ثم احتضن محمداً وضمه بقوة ، وقال له .. كن فى عون أبيك لقد كبرت

وصرت رجلا محترما.

ضحك الصغير وقال:

- حاضر يا خالى ..، ثم احتضن ابن خاله وأخاه فى الرضاعة ، وبكت أم عبد الرحمن وقالت :- يعز على فراقكما.

قال عبد الله :- الإمارات صارت وطنى ولن أستطيع الابتعاد عنه لفترة طويلة.

وبروح طيبة .. وقلب رؤوم ، خلصت أم عبد الرحمن سلسلة ذهبية من رقبته بها مصحف كبير ، وقالت لعبد الله بابو قبل أن ينصرف إلى المطار:

- إنه هدية إلى فاطمة الزهراء.

فأخذه وقبله .. ثم شكرها.

وفى ساحة مطار (دبى) الدولى ناول (غلوم) مفاتيح سيارته وقال له :

- حولها إلى (تاكسى) .

- أوافق شريطة أن يكون الربح بيننا مناصفة.

- بل أنا الثلث ، وأنت الثلثان .. هذا عدل .. وعهدت فيك ذلك.

فوافق (غلوم) ممتنا وقال : على بركة الله.

وفوجئ (عبد الله بابو) برفقاء المسجد يلتفون حوله ، ليكونوا فى وداعه..

وفى وسط الرفاق شعر بيد حانيه تربت على كتفه وجاءه صوت الشيخ

مسعود نديا خاشعا :

- هيا يا بنى لقد حان الرحيل..

قبل يديه .. ثم همس قائلاً :

- لا تنسى أن تهدي تحياتي إلى الملكة والحاشية نيابة عنى كل صباح.

- أعدك بذلك.

ثم لوح بيديه إلى الأحياء ، وكذلك ابنه الذى كان يسير بجانبه .. وقال لهم (عبد الله بابو).

- لا إله إلا الله .

فرددوا جميعاً : محمد رسول الله ..

تمت بعون الله تعالى ..

٢٨ من ذى الحجة ١٤٢٣ هـ

الموافق أول مارس ٢٠٠٣ م

كريمة شاهين

تقديم

بقلم : نفيسة شاهين - وكيل وزارة الإعلام.

حينما دعيتى الروائية المتميزة الأستاذة كريمة شاهين - وهى أختى الكبرى- لقراءة قصتها "الملكة" .. كنت بأمانة شديدة - ولإنشغالى الشديد بكتاباتى الخاصة كنت أنوى قراءتها قراءة سريعة غير متأنية قراءة إلمام سريع بأفكارها.. وفتحت للصفحة الأولى لألم بأطراف شخصياتها ثم أطوى الصفحات على عجل بعد ذلك . وإذا بى أجندنى مشدودة بكل حواسى وتفكيرى إلى كل كلمة وكل سطر وكل فكرة منها... فلم أترك كلمة ولا حرفاً إلا قرأته بإمعان .. فقد كانت القصة متوافراً فيها كل عناصر القصة الناجحة من الحكمة القصصية المحكمة ومن عنصر التشويق الذى يشدك من أول كلمة .. ومن الأسلوب السهل الجميل الذى لا يخلو من الخيال الثرى .. والتعبيرات الجميلة .. وهى إلى جانب ذلك كله .. تقدم له بين الحين والحين بعض الأبيات الشعرية .. بل والقصائد التى تقدم لنا شاعرة حساسة فياضة المشاعر .. رقيقة أشد الرقة .. تحسن تقديم هذا الشعر الجميل فى المكان والمقام اللذين يخدمان الموقف الذى تعرضه .. خاصة ما كان ينكأ جراح المحب الوله :

"استيلاس" ويحرك عواطفه التى كانت قد خمدت - نحو حبيبته (رولاتا) فيجد نفسه - بعد أن سمعها تغنى شيئاً من أغنية الحب التى كانا يغنيانها معاً - فيجد نفسه دون أن يشعر يغنى ويكمل أبيات الغناء العاطفى

الرفيق فيحرك الساكن من حبه لها .. ويهيج كامن الأشواق في نفسه ..
فانت تكشف أيها القارئ شاعرة رقيقة الحس .. بديعة التعبير .. مرهفة
المشاعر .. تملأ قلب القارئ بمشاعر الحب النبيل الراقى .. الذى يرتقى
به دائما إلى فوق .. ولا ينزل به أبدا إلى أسفل ولو للحظة واحدة ...
والقصة التى بين أيدينا "الملكة" كما حكى لى الأديبة كريمة
شاهين .. الذى حركها لكتابتها ، ودفعها دفعا إليها ... الملكة المتوجة
على عرشها .. (ملكة النحل) !! فقد استولت ملكة النحل - بأعضائها
والأعمال العجيبة التى هى وحى من الله تعالى كما ذكر القرآن العظيم :
وأوحى ربك إلى النحل - استولت على عقلها وفكرها وموهبتها وملكاتها
بكل ما رآته منها وما شهدته وما درسته ، جعلها تقرر كتابة هذه القصة
الممتازة .. ، فالقصة تنتمى فى بعض توجهاتها إلى القصص العلمى ..
وفى البعض الآخر أو فى معظمها إلى الأدب الإسلامى .. ، ولهذا كما
ذكرت للقارئ فى أول حديثى .. تخيلت أننى بمثابة قصة ربما يسيطر
عليها الملل والسأم أو الموعظة الجافة الجامدة من ناحية أو أخرى ..
فوجدت موهبتها الثرية .. تقدم كل ما عرفته عن ملكة النحل .. وكل
المعانى الإيمانية العميقة فى قالب قصصى رائع .. وتذنيه إذابة دقيقة
محكمة فى هذا القالب الشائق الجذاب الذى يجعلك تلتهم القصة التهاما ..
وتطعم كل ما أرادت أن تطعمك إياه .. دون أدنى اعتراض !! إنها فى
هذه القصة الجميلة كالأم الرؤوم .. وربة البيت المحترفة التى تريد أن
تطعم صغارها كل عناصر الغذاء المفيد .. فبدلا من تقديمه عاريا

يقصيه عنده .. تتفنن في إدايته داخل مواد جاذبة ومحبيه" وفي قالب مغر يجعلهم يقبلون عليه ويطلبونه ويلتهمونه في سعادة وحب .. وإقبال شديد عليه ..، وهي في قصتها تطوف بنا بين الهند وباكستان ودولة الإمارات وبخاصة إمارة دبي ورأس الخيمة وربما يسأل القارئ .. عن السر في هذه الأماكن التي جعلت أبطال قصتها يتحركون فيها .. فأجيبه بأن البيئة التي عاش فيها الكاتب تسيطر عليه .. وتحتل الجزء الأكبر من تفكيره وتجعله دائم التردد عليها بكتاباته وقلمه .. وتجعلها : موطن شخصه ذهابا وإيابا إليه وتحركا في داخله، فقد عاشت الأساتذة : كريمة شاهين كاتبة القصة شرح شبابها في دبي مع زوجها الأديب الكبير المعروف الدكتور نجيب الكيلاني ، وأولادهما ... ، فبعد أن تزوجت به بحوالي عشر سنوات .. سافرت معه إلى هناك مع طفلتها عزة وطفليهما حسام وجلال .. وهناك من الله عليهما بأخر أولادهما "محمود" وظلوا هناك أسرة متماسكة سعيدة .. حتى عادوا إلى الوطن الحبيب مصر بعد حوالي ربع قرن من الزمان عاشوا فيه منخرطين في هذا المجتمع الذي يضم الكثير من الهنود والباكستانيين وغيرهم من الأجناس .. إلى جانب أهل الوطن أنفسهم ... ولهذا تجد أهم الأشخاص في قصتها من الهند وباكستان والإمارات ، ومن مملكة النحل التي تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون .. في كل مكان في أرض الله

ومن الأمور التي يجب أن أطلع القارئ عليها إجابة لسؤال ربما يسأله : ما الدافع الذي يدفع الكاتبة للاهتمام بالأدب الإسلامي وجعله من أهدافها الحياتية الهامة؟! فأجيبه بكثير من التركيز والاختصار بما يلي :

أولا : دافع عام ينتمى إلى الأمة كلها وثانيا : دافع خاص ينتمى إلى الأسرة التي نشأنا فيها أنا وشقيقتى وبقية إخوتى وأخواتى ..

أما الدافع العام : فنحن فى أمس الحاجة إلى تسخير كل أفكارنا وثقافتنا وعلمنا وأقلامنا وأحلامنا ومشاعرنا .. والخواطر التى تخطر على قلوبنا .. وكل حركة وسكون وذهاب وإياب لنا ... وأدواتنا وآلياتنا كلها ... لتفتيق الأذهان والأفكار على الإسلام وقضاياها

وعلى نوره وبهائه وخيره الذى لو عم الدنيا كلها ... لجعلها جنة وارفة الظلال ... بهية المساكن والبنيان إنه نعمة الله الكبرى على الخلق والناس أجمعين ...، وكل المسلمين مطالبون بتسخير ما أعطاهم الله ... من فكر أو مال أو علم ... لخدمة قضايا الإسلام ولتمكين المسلمين منه ومن قواعده وفرائضه ... ثم لتعريف العالم به وتصحيح مفاهيمه عندهم خاصة فى هذه الأونة التى انقض فيها العالم على الإسلام وديار المسلمين لتحطيمهم وإيادتهم .. وإذابتهم فى الشخصية الطفيلية الغربية التى يريدون فرضها علينا وما هم بمستطيعين أبدا إن شاء الله .. حتى ولو بدا لهم لفترة أنهم تمكنوا وسيطروا...

أما الدافع الخاص : فهو ناشئ من انتمائنا لأسرة معظم رجالها من علماء الأزهر الأفذاذ وعلى رأسهم والدى الشيخ محمود شاهين ..

الذى حصل من الأزهر على إجازة العالمية: فى الثلاثينيات من القرن
الماضى ... وفتحنا أعيننا على مكتبته التى كانت حافلة بأمهات كتب
التراث الإسلامى الذى تضرب جذورها فى أعماق الأرض وتسمق
أغصانها إلى ذرى السماوات ... ويكفى أن تعرف أيها القارئ أنه أقرأنى
وإخوتى ونحن لا نزال أطفالا فى مراحل التعليم الأولى .. كتبنا يعجز
بعض دارسى الدراسات العليا عن قراءتها واستيعابها .. فلقد أطلعنا
ونحن أطفالا فى المرحلة الإعدادية " إحياء علوم الدين " للإمام الكبير أبى
حامد الغزالى .. وحياة محمد للكاتب الفذ الدكتور محمد حسين هيكىل ..
ومعظم كتب التفاسير والسيرة والسنة .. كما كان حرصه أشد من
حرصه على حياته فى أن يحفظنا القرآن الكريم ويعلمنا تجويده .. كما
فعل به أبواه اللذان أسقياه القرآن ... وكتباه على صفحات قلبه الرهيف
الرقيق الذى كان كقلوب الطير ... جزاهم الله جميعا عنا خير الجزاء.

أما الشخصية الأخرى التى كان لها تأثير كبير فى حياتى وحياة
أختى الكبرى صاحبة القصة الأستاذة كريمة شاهين .. فهى شخصية
شباب .. كم كان مفعما بالحياة - !! كم كانت أحلامه تسع عالما واسعا ..
ومملكة فاضلة كل ما فيها ينبض بالمثل العليا والفضيلة كم كان قارئاً ...
يلتهم الكتب من شتى الثقافات التهاماً ... يتغذى على الفكر .. ويتسلى
بالعبادة ويتكلم بالذكر إذا كان فى جيبه بضعة جنيهاً للطعام والشراب
وما يقيم الحياة .. جاع وأنفقها فى شراء الكتب والمجلات الثقافية
الموسوعة التى كانت تجتذب الشباب اجتذاباً فى ذلك الوقت فى

الخمسينيات والستينيات من القرن الماضى وأعترف للقارئ ... أن معظم قراءتى فى الأدب الغربى كانت من إمدادات ذلك الشاب الحلم .. نجيب الكيلانى .. الذى كان يكاد يعيش فى بيتنا مترددا على شيخه - أبى يأخذ منه العلم والمعرفة والدين ...، وكان لا يدخل البيت عندنا إلا وهو يحمل بين يديه عشرات الكتب فى شتى المجالات .. إننى لم أقرأ مسرحيات شكسبير - معظمها - قراءة دقيقة وباستمتاع إلا حينما غزت بيتنا عن طريق الشاب نجيب الكيلانى ... وكذلك معظم القصص الغربى والفكر الإنجليزى والفرنسى والروسي ومعظم القصص والشعر العربى والمصرى لكبار الكتاب .. هذه القراءات مع القراءات الإسلامية .. مع عطاء الله المعجز العجيب "الموهبة" انصهرت كلها وكونت بداخلنا شخصية إسلامية تعرف جوهر الدين .. وتحيط بكيانه وأساسه .. وتحبه وتعشقه ... وتتغلغل قطرات نوره فى قطرات دمننا .. وتفرز كتاباتنا عن إسلامنا العظيم بقلم رشيق ناعم حبيب يلمس القلب قبل أن يغزو العقل .. ويأخذ بيد القارئ أو السامع بلطف ورفق إلى محراب الإسلام الذى يرى فيه النور ويعيشه ويتغذى عليه ... ، ولقد صار الطبيب الأديب نجيب الكيلانى زوجا لأختى صاحبة القصة فعاشت معه سنوات من الثراء والعطاء .. وقرأت كل كلمة كتبها فى الشعر العذب والقصص الهادف النبيل والتنظير للأدب الإسلامى الذى هو فريد ورائد فى مجاله...، وكتبت بقلمها القصص القصيرة والطويلة والبرامج الإذاعية والمسلسلات.. ونالت الجوائز الطيبة عن كثير من كتاباتها ...

وعدتك أيها القارئ الكريم ألا أطيل عليك .. وها أنا أوفى بوعدى لك .. لأتركك تستمتع وتستفيد بهذه القصة الناعمة الملمس .. العميقة المغزى .. سائلة ربى تبارك وتعالى أن يتقبل منها هذا العمل وأن يجعله خطوة على طريق الحق .. وأن يسامحنى إن كانت قد وردت بعض عبارات أزكى فيها صاحبة العمل وأزكى فيها نفسى ...

فاللهم هذا ظنى ولا أزكى نفسى ولا أحداً من خلقك عليك .. وأسألك بهذا الدعاء الوارد عن سيد خلق الله الرسول صلى الله عليه وسلم: " **رب زدنى علماً وألقنى بالصالحين** " .. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

نفيسة شاهين

مذيعة بالإذاعة والتلفزيون

رئيس الإدارة المركزية لإذاعة وتلفزيون القناة بالإسماعيلية

٢٨ من ذى الحجة ١٤٢٣ هـ

الموافق أول مارس ٢٠٠٣ م

كتيب للمؤلفة

- ١- آخر حوار مع نجيب الكيلاني دراسة
- ٢- الملكة الرواية
- ٣- الأمنية الخضراء قصة
- ٤- حسناء الجبل الأحقب قصة من وحي الإمارات
- ٥- نجيب الكيلاني كما عرفته دراسة
- ٦- صيحة قصة
- ٧- دموع الحب مجموعة قصص قصيرة - تحت الطبع
- ٨- الإمارات في أدب نجيب الكيلاني دراسة - تحت الطبع
- ٩- بحار ديوان شعر - تحت الطبع
- ١٠- أمينة قصة
- ١١- أحبها ولكن قصة
- ١٢- نخلة أفندي قصة

المراجع

١- القرآن الكريم والسنة.

كتب الحديث

٢- صحيح البخارى - المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٠هـ.

٣- صحيح مسلم - المطبعة المصرية بالأزهر الشريف ١٣٤٧ هـ.

٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل - نشر الكتب الإسلامى بيروت

١٣٨٩ هـ.

كتب التفسير :

١- الحافظ بن كثير - المجلد الثانى سورة النحل - دار القرآن الكريم

بيروت.

٢- سيد قطب - فى ظلال القرآن - المجلد الرابع - سورة النحل -

دار الشروق

المراجع العربية الأخرى :

١- الطب النبوى تأليف الدكتور نجيب الكيلانى رائد الأدب الإسلامى

العالمى نشر مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان - ١٩٨٥م

٢- نوال عبد القادر كعكة تربية النحل ، ودودة القز ، منشورات

جامعة حلب سوريا ١٩٨٩ م.

٣- نحل العسل - منتجاتها وفوائدها الطبية - العسل - حبوب اللقاح
- الشمع - العكبر (البروبوليس) - الغذاء الملكي - السم -
الحضنة.

للدكتور - وليد عبد الغنى كعكه - ندوة الثقافة والعلوم - بدبي -
الإمارات

٤- النحلة تسبح الله تأليف مهندس صلاح بدران نشر المختار
الإسلامي

٥- أوجه من الإعجاز العلمي فى عالم النحل - اللبن وتركيبه
الكميائى - الحبة السوداء نشر المجلس الأعلى للمساجد - هيئة
الإعجاز العلمى للقرآن والسنة بمقر رابطة العالم الإسلامى - مكة
المكرمة .. تأليف الدكتور عبد المنعم محمد الحفنى - أستاذ النحل
والحشرات بكلية الزراعة جامعة الأزهر. وكلية الأرصاد والبيئة
وزراعة المناطق الجافة - جامعة الملك عبد العزيز - جدة .

٦- إحياء علوم الدين - لحجة الإسلام - أبو حامد الغزالى - الدار
القومية للطباعة والنشر ودار الوثائق بالقاهرة (١٦) جزء

محتويات الكتاب

| الموضوع | الصفحة | ملاحظات |
|-------------------|--------|---------------------------|
| ١- الملكة | | الرواية تأليف كريمة شاهين |
| ٢- تقديم | | للأستاذة نفيسة شاهين |
| ٣- كتب للمؤلفة | | وكيل وزارة الإعلام. |
| ٤- المراجع | | |
| ٥- محتويات الكتاب | | |

رقم الإيداع: ٢٤٦٢٠ / ٢٠٠٦

I.S.B.N.

977 - 17 - 4166 - 7

مطابع غباشى بطنطا - ت ٣٣٣٤٨٩٨

00 03

00 03
Bibliotheca Alexandrina



0940946

